Journal Of the Iraqia University (72-2) May (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

قيام دولة بني رسول في اليمن وعلاقتها بمكة (٦٢٦هـ - ٨٥٨هـ)

أ.م عمر فلاح عبد الجبار الجامعة العراقية / كلية الآداب / قسم التاريخ

The Establishment of the Rasulid State in Yemen and Its Relationship with Mecca (626–858 AH)

Assistant Professor Omar Falah Abdul-Jabbar
.Al-Iraqia University, College of Arts, Department of History
Omarfalah2008@gmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث نشأة دولة بني رسول في اليمن على يد مؤسسها نور الدين عمر بن علي الرسولي وبيان نسبه ونشأته والعوامل التي ساعدت على إعلان دولته المستقلة في اليمن بعد أن كان نائباً للأيوبيين عليها واستمرت في عقبه لمدة طويلة قاربت القرنين وربع القرن واستطاعت هذه الدولة توحيد اليمن تحت سلطة مركزية من خلال إنشاء جيش قوي وإدارة فعالة من قبل ملوكها الذين تميزوا بالقوة والإصرار والحنكة السياسية فضلاً عن أن أغلبهم كانوا أدباء ومؤرخين وعلماء ألفوا الكتب العلمية والتأريخية.إن علاقة دولة بني رسول بمكة المكرمة امتازت بطابع ديني سياسي اقتصادي فقد حرص ملوك هذه الدولة تقديم الدعم المادي والمعنوي لمكة طوال فترة قيام دولتهم كما عملوا على كسب ود أشراف مكة وإكرامهم. الكلمات المفتاحية: الملك المسعود، بني رسول، الملك المنصور، مكة المكرمة.

Abstract :

This research addresses the establishment of the Rasulid State in Yemen by its founder, Nur al-Din Omar bin Ali al-Rasuli, detailing his lineage, upbringing, and the factors that contributed to the declaration of his independent state in Yemen after serving as a deputy for the Ayyubids. The state endured for a long period of time, nearly two and a quarter centuries, with its legacy continuing through his descendants. The Rasulid State succeeded in unifying Yemen under a centralized authority by establishing a strong military and an efficient administration, managed by kings who were distinguished by their strength, persistence, and political acumen. Moreover, many of them were also scholars, historians, and writers, having authored scientific and historical books.The relationship between the Rasulid State and Mecca was marked by religious, political, and economic dimensions. The rulers of this state were keen to offer both material and moral support to Mecca throughout the duration of their reign, as well as to earn the favor of the Meccan nobility and honor them.

Keywords:Al-Malik Al-Mas’ud, Banu Rasul, Al-Malik Al-Mansur, Mecca Al-Mukarramah

المقدمة

قامت في بلاد اليمن خلال العصور الإسلامية دول وممالك عدة، تختلف مكانتها وقوتها من دولة لأخرى. وتع د الدولة الرسولية وحسب آراء مؤرخي تاريخ اليمن بأنها من أهم الدول التي استقلت بحكم بلاد اليمن ووحدتها لمدة طويلة (٦٢٦هـ–٨٥٨هـ) أتسعت رقعة دولة بني رسول حتى وصلت ظفار ومكة المشرفة وهذا لم يكن لولا أن تكون هناك أسباب ساعدت في قيامها واستمرارها واستقرارها هذه المدة الطويلة، وللوقوف على ذلك جعلتُ بحثي هذا في مبحثين وخاتمة.ففي المبحث الأول تناولتُ العوامل التي ساعدت بني رسول في إعلان دولتهم في اليمن.وفي المبحث الثاني سلطتُ الضوء على علاقة بني رسول مع مكة المشرفة. أما الخاتمة فقد اشتملت على النتائج التي توصلتُ إليها في بحثي هذا.

المبحث الأول بنو رسول وإعلان دولتهم في اليمن

ينتسب الرسوليون الى محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يحيى بن رستم، وهو من ذرية جبلة بن الأيهم الغساني آخر ملوك غسان في الجاهلية (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٣٦/١). والغساسنة فرع من قبيلة الأزرد اليمانية التي نزحت الى شمال الجزيرة العربية بعد تهدم سد مأرب وسادوا في بلاد الشام (أبن بردي، ١٩٦٣م، ٧١/٨). ولكن هناك من المؤرخين من نسبهم الى التركمان وقال فيهم أنهم موالي للغز (ابن خلدون، ١٩٨٨م،

٢٨١/٤). وفي هذا الإشكال يقول الخزرجي مؤرخ دولة بني رسول والذي عاصرهم. إن جبلة بن الإيهم الغساني الذي هلك في بلاد الروم (وقيل أنه تنصر) أقام ولده بعده ماشاء الله في بلاد الروم ثم انتقل ولده ومن إنظم إليهم من قومهم الى بلاد التركمان فسكنوا هناك مع قبيلة (مجك) التركية وهي من أشرف قبائل التركمان، فأقاموا بينهم وتكلموا بلغتهم وبعدوا عن العرب فانقطعت أخبارهم عن كثير من الناس حتى ظن الكثير منهم أنهم من التركمان، وهم مقيمون على أنسابهم، فلما خرج أهل هذا البيت الى العراق نسبهم من يعرفهم الى غسان، ومن لا يعرفهم نسبهم الى التركمان ولعل السبب في ذلك أن بني رسول لم يكونوا مقيمين في اليمن وإنما وفدوا إليها مما أحدث التباساً في تحديد أصل هذه الأسرة (يوسف ٢٠٠٨م، ص٦٩) وأيا كان من نسبهم نجد أن أغلب المؤرخين أجمعوا على ان بني رسول كانوا أهل بيت ورياسة (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٣٧/١)

إن الجد الأول للرسوليين هو محمد بن هارون الذي عمل لدى الخليفة العباسي الذي قربه وأنس به لفصاحة لسانه وأمانته ودقته في تنفيذ المهام الدبلوماسية التي كانت توكل إليه، فاختصه برسائله الى الشام ومصر ورفع الحجاب فيما بينهُ وبينهِ. فاشتهر بلقب رسول حتى طغى على اسمه وترك اسمه الحقيقي. تدرج محمد بن هارون (رسول) في المناصب فأصبح ذا شأن كبير بالدولة العباسية، ولجلالة قدره كان له حرس وحاشية (الزكلي، ٢٠٠٢م، ١٢٨/٧)إن أول ظهور سياسي لآل رسول بدأ حينما أستوثق الملك لبني أيوب في مصر، إذ كان معهم عصبة من بني رسول، اتخذوهم خواص لهم لما عرف عنهم من علو الهمة وشدة البأس وثبات الرأي، فأوكلت لهم مهام كبيرة بالدولة الأيوبية في مصر، استطاعوا من خلالها كسب ثقة الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي فولاهم مناصب عسكرية وإدارية. نبغَ من أولاد محمد بن هارون (رسول) أبنه شمس الدين علي بن رسول، مع أولاده الأربعة. بدر الدين الحسن بن علي بن رسول، نور الدين عمر بن علي بن رسول، فخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول، شرف الدين موسى بن علي بن رسول. فكانوا في غاية من الشجاعة والإقدام وحسن التخطيط في الشدائد (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٣٨/١).

إن أول محط ركاب لبني رسول في اليمن كان سنة (٥٦٩هـ) لما بدأت حملات الناصر صلاح الدين على اليمن لإخضاعه لملكه. فقد أرسل في سنة (٥٦٩هـ) حملة عسكرية الى اليمن بقيادة أخيه الملك توران شاه، وسيّر معه محمد بن هارون وأولاده في خدمته وأستوصى بهم خيراً فنزلوا اليمن واستوطنوها (ابن بردي، ١٩٨٥، ٢٤٥/١). برز من أولاد محمد بن هارون ابنه علي بن محمد بن هارون وأولاده بهذه الحملة والتي أستطاعت من بسط نفوذها على اليمن. فجعل الملك توران شاه يولي على اليمن نواب له من الأشراف والمصريين معهم، على أن يحملوا إليه خراجها كل سنة، إلا أن وفاته شجعت نوابه بالاستقلال بما تحت إيديهم (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٣٨/١)، فتضعضع ملك اليمن وكثرت الفتن والإضطرابات ضد الأيوبيين، ومن أجل استعادة السيطرة على اليمن أرسل الملك العادل أبو بكر بن أيوب سنة (٦١١هـ) حملة الى اليمن بقيادة حفيده الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل، فجهزه بجيش كثيف وأموال كثيرة، وكتب الى عمر بن علي بن رسول بأن يكون معه كالوزير الناصح واستحلفه على المناصحة (ابن بردي، ١٩٦٣م، ٧٠/٨). وحَسُنَ الصحبة للملك المسعود الذي كان صغيراً ضعيفاً لا دراية له بالملك انشغل باللهو والملذات تاركاً أمر اليمن لنوابه (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٣٩/١). فتضعضع ملك الأيوبيين في اليمن أكثر فكثرت التمردات والفتن الداخلية، وكثرت الحركات الإنفصالية. فأستولى الإمام المنصور عبد الله بن حمزة على صنعاء وذمار وأعلن تمرده وفسدت الأطراف. وتحصن الأمير سليمان بن تقي في تعز المدينة المهمة وأعلن انفصاله فحاصرهُ جيش الملك المسعود إلا أنه لم يتمكن من دخولها لتشتت الجيش وضعفه. فأرسل بطلب الصلح معه إلا أن بني رسول رفضوا ذلك وكانوا معه فقد حث بدر الدين الرسولي الملك المسعود الأيوبي على قتالهم فعمل على استمالة أهل تعز والجند لصالح الملك المسعود فأرسل لهم على لسانه محذراً: (أقسم بالله لئن لم تمسكوا بسليمان بن تقي لا أصبتم مني عافية). (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٣٩/١-٤٠)، فنهض الجند مع الملك المسعود فتمكن من بسط نفوذه على اليمن بأسره بعد أن دانت لهم الحصون والقلاع بمساعدة نور الدين بن علي الذي جعله أتابك عسكره (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٤٢/١)وبعد أن استقرت الأوضاع في اليمن وعقد الملك المسعود الصلح مع الأشراف الزيدية والحمزات ورؤساء القبائل عزم العودة الى مصر سنة (٦١٩هـ) تاركاً نور الدين عمر بن علي نائباً له. لعلمه بأنه كان من الدهاة الأجواد الشجعان ولد بمصر ونشأ فيها أديباً فاضلاً (ابن بردي، ١٩٦٣م، ٧٢/٨) أختصه الملك المسعود بالإنابة على اليمن كله سهله ووعره وبره وبحره والإنفراد بالأمر دون سائر الأمراء المصرية، وما ذلك إلا لحسن سيرته وصلاحه ومحبة الناس له وإنقيادهم لأمره طوعاً وكرهاً (الخزرجي، ١٩٨٣م/ ٥٠/١)لم تكن المهمة التي أوكلها الملك المسعود لعمر بن علي بن رسول بالسهلة وذلك لما عرف عن المجتمع اليمني من كثرة النزاعات القبلية وصعوبة إنقيادها لملك أو سلطان (يوسف، ٢٠٠٨م، ص٤٨). كما أن بلاد اليمن ذات طبيعة جغرافية جبلية وعرة تنتشر فيها الولايات والحصون والقلاع الجبلية يحكمها أشرافها والولاء والطاعة لا يكون إلا لهم (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٥٣/١)واجه بنو رسول تمردات كثيرة من الطامعين بالإستقلال بالولايات فقد واجه بدر الدين الحسن بن علي الرسولي أمير صنعاء من قبل الملك المسعود هجمة شرسة من الإمام عبد الله بن حمزة والذي طرده منها وأستولى عليها فاستنجد باخيه نور الدين عمر الذي قدم بجيش كبير لنصرته وبعد معارك تمكن من

طرد الإمام عبد الله بن حمزة منها في وقعة (عُصُر). (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٤٢/١)إن الإنتصارات التي حققها نور الدين عمر في القضاء على التمردات والفتن أقلقت الأيوبيين في مصر. خاصة بعد أن انقادت له أغلب القبائل اليمنية. إذ عمل على استمالة الأشراف وأصحاب الرأي ورؤساء القبائل فكان يقربهم ويكرمهم ويقرهم على ما هم عليه، فيولي في الحصون والمدن من يثق به ويعزل من يخشى منه خلافاً، ويعمل على ظهر منه عصيان حتى يقتله أو يأسره (الفاسي، ١٩٩٩م، ٣٦١/٥). فهو من أهل الحزم والعزم والدهاء وحسن السياسة. كان يخطط لما هو أبعد من الإنابة على اليمن. إذ كان يرمي الى الإستقلال باليمن دون الأيوبيين. إن خوف الأيوبيين على ملك اليمن جعلت الملك المسعود يعود إليها سنة (٦٢٤هـ) بعد أن علا صيت بني رسول وإنحاز غالبية أهل اليمن إليهم. فعاقب أخوة عمر بن علي وسجنهم وبعثهم لمصر كرهائن وليأمن تمردهم عليه (أبن بردي، ١٩٨٥م، ٢٤٦/١)، إلا أنه أطلقهم بعد مدة أما عمر بن علي الرسولي فقد استخلصه لنفسه ووثق به (الزركي، ٢٠٠٢م، ٢٤٨/٨)، وجعله أتابك عسكره (ابن بردي، ١٩٨٥م، ٢٤٦/١) وهذا ماكان يصبوا إليه نور الدين عمر الرسولي.أما مكة فقد تهيأت الفرصة لعمر بن علي لنزولها حينما قصدها الملك المسعود سنة (٦١٩هـ) لانتزاعها من أميرها حسن بن قتادة الذي ملكها بعد أبيه. وكان فاتكاً جريئاً أساء السيرة في أهل مكة وأشرافها ومماليك أبيه الملك الكامل. وبعد مواجهات معه لم يصمد أبن قتادة ففر الى الشام (الزركلي، ٢٠٠٢م، ٢١١/٢)، ودخل جيش المسعود مكة إلا أن جيش المسعود نهبوها وفعلوا الأفاعيل وسفكوا الدماء وبدا من الملك المسعود مالا يحمد، إذ كان يستأنس برمي حمام الحرم بالبندق من فوق ماء زمزم. ويمنع السعي بين الصفا والمروة أثناء نومه. وفي وقفة عرفة منع أعلام الخليفة الناصر لدين الله من التقدم على أعلام أبيه (الفاسي، ١٩٩٩م، ١٢٠/١)، وضيق على حجيج البغاددة فهّمَّ أهل العراق لقتاله فلم يقدروا وعجزوا (الجندي، ١٩٩٥م، ٣٣٣/١). هذه الأفعال المشينة جعلت أهل مكة ينفرون منه فلما قضى موسم الحج عاد الملك المسعود الى مصر بعد أن ترك عمر بن علي الرسولي نائباً له فيها، ورتب معه ثلاثمائة فارس (الحنفي، ٢٠٠٤م، ١٣٣/٣). استطاع عمر بن علي خلال مدة إقامته في مكة من كسب ود أهلها، فأكرمهم وأزال عنهم المظالم، وقاتل جيش حسن بن قتادة والي مكة السابق الذي أراد استعادة مكة لولايته فكسره وقام بإصلاحات عمرانية في مكة منها أنه عَمَّرَ المسجد الذي أحرمت منه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهو الآن (مسجد التنعيم)، وعَمَّرَ الدار التي يقال عنها دار سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه (الفاسي، ١٩٩٩م، ١٢٠/١)عزم الملك المسعود العودة الى مصر سنة (٦٢٦هـ) وكان قد كَرِهَ المقام فيها وعزم على مفارقتها بعد أن تاقت نفسه لولاية الشام بعد وفاة عمه الملك المعظم (ابن بردي، ١٩٨٥م، ٢٧٢/٢) فسار بالأحمال والأموال والنفائس معه فذهب لمكة للحج بطريقه وترك عمر بن علي الرسولي نائباً عنه على اليمن نيابة عامة وجعل الأمر له من بعده مخاطباً إياه: (قد جعلتكَ نائباً عني في اليمن فإن متُ فأنتَ أولى بملك اليمن من إخوتي، لأنك خدمتني وعرفتُ منكَ النصيحة والاجتهاد، وإن عشت فإنت على حالك. وإياك أن تترك أحداً يدخل اليمن من أهلي ولو جاءك الملك الكامل) (ابن بردي، ١٩٦٣م، ٧٣/٨). من هذه الوصية نستنتج أن الملك المسعود كان يرى في نور الدين عمر كالوالد أو الأخ له. ومن الحق أن يكون الأمر له من بعد وشاء الله أن يمرض ويتوفى الملك المسعود في طريق عودته بمكة. فقام نائبه عمر بن علي الرسولي باليمن ومكة قياماً كاملاً، وبعث يعزي الملك الكامل ويعلن له بالولاء والطاعة (الأشرف أسماعيل، ١٩٧٥م، ص١٩٣)، وأضمر نيته بالإستقلال بملك اليمن فلم يغير خطبة ولا سكة (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٥٢/١)، إلا أنه بدأ يهيأ الأسباب للاستئثار بملك اليمن فعمل على تثبيت أركان الدولة من خلال إرسال حملات عسكرية لإخضاع الحصون والقلاع المتمردة وإقرار الأمن فيها، فهو محراباً لا يسأم الحرب وصاحب حلم في نفس الوقت إذ عقد الصلح مع معارضيه من الأئمة الزيدية والحمزات وأكرمهم وقربهم وأمرهم على حصونهم وقلاعهم المنتشرة في شمال اليمن (ابن فضل الله، ٢٠٠٣م، ٣٢/٢). وكان هؤلاء من أشد المعارضين للأيوبيين وله (الأشرف أسماعيل، ١٩٧٥م، ص١٩٣)لما أستغلظ سلطان نور الدين وأمن من عدم وجود حركة معارضة له أعلن أستقلاله سنة (٦٢٦هـ) عن الأيوبيين ومما ساعده على ذلك وشجعه ما أصاب البيت الأيوبي بمصر من ضعف بسبب كثرة النزاعات الداخلية بين أفراد البيت الأيوبي بعد وفاة الناصر صلاح الدين (إبراهيم، ٢٠٠٨م/ ص٧٢)، فبعث برسالة الى الملك الأيوبي يُعلِمُهُ بأنه سلطان اليمن، وبعث له هدية جليلة (الفاسي، ١٩٩٩م، ص١٢١) واتخذ من تعز عاصمة لملكه لموقعها الحصين فهي جنوب اليمن مبنية على جبل صبر الشاهق (ابن فضل الله، ٢٠٠٣م، ٣٢/٢). وتسلم صنعاء وأعمالها وأقطعها لأبن أخيه أسد الدين بن بدر الدين كما تعاهد مع الأئمة الزيدية على أن يكونوا يداً واحدة ضد الأيوبيين إذا ما حاولوا الاستيلاء على اليمن وإنتزاعها من بني رسول ووصلهم بمال جزيل وخلع سنية وأمرهم على بلادهم (يوسف، ٢٠٠٨م، ص٢٢) إن نور الدين الرسولي كان يرى بأنه لم يغتصب ملك اليمن من الأيوبيين بل حصل عليه بتفويض صريح من الملك المسعود قبل وفاته لذا وقف ضد أي محاولة لإنتزاع ملكه من قبل الأيوبيين والمماليك من بعدهم (إبراهيم، ٢٠٠٥م، ص١٣٨)، وبالرغم من إعلان دولته واتخاذه لقب الملك المنصور نجد أنه أبقى الخطبة للخليفة العباسي المستنصر بالله (ت ٦٤٠هـ). وأرسل إليه بطلب أمر نيابة منه لتشريفه بالسلطنة في وقت كانت الخلافة العباسية في نزعها الأخير ولا تملك إلا الموافقة على طلب من لا يزال يرى في

عطائها الروحي أهمية لتوطيد ملكه (يوسف، ٢٠٠٨م، ص٢٣). ووصل التشريف الخليفي للملك نور الدين مع رسوله جاء فيه: (قد تصدقت عليك باليمن، ووليتك إياه) وبعث إليه بالخلعة التشريفية (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٥٩/١) ظل بنو رسول على ولائهم للخلافة العباسية يخطبون لهم في مساجدهم حتى بعد سقوط الخلافة العباسية سنة (٦٥٦هـ) وقتل الخليفة المستعصم بالله. لقد استمرت دولة بني رسول في اليمن قرابة قرنين وربع القرن (٦٢٦هـ-٨٥٨هـ) استطاعوا خلالها توسيع رقعة حكمهم ليمتد من ظفار مروراً بالمهرة وحضرموت وعدن وحتى مكة المشرفة (الزركي، ٢٠٠٢م، ٥٦/٥)وبعد أن استقام الأمر لبني رسول قام الملك المنصور نور الدين بضرب السكة بأسمه لتعزيز استقلالية دولته ونمو اقتصادها. وخطب له على المنابر في أنحاء اليمن (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٥٦/١) إن حكم بلاد اليمن من قبل بني رسول لم يكن بالسهل أبداً فقد صور أبن فضل الله (ت ٧٢١هـ) حال بلاد اليمن يومئذ بقوله: (اليمن يومئذ مفرق الملك، بعضه بيد الشرفاء المطيعين لإمام الزيدية ولا يطيعون إلا أئمتهم الزيدية القائمين بهم إمام بعد إمام، وقاعدة ملكهم صنعاء، وبعضه بيد أكراد أيوبيين عصاة على ملوك اليمن، وبعضه بيد مماليك متمردين، والبعض الآخر بأيدي عرب لا تطيع إلا سادتهم (ابن فضل الله، ٢٠٠٣م، ٣٣/٤). فكان بنو رسول أول من وحد بلاد اليمن بعد فترات طويلة من الإنقسامات بين أمرائها وأشرافها وهذا ساعد في استقرار بلاد اليمن من خلال إدارة مركزية موحدة قوية وبالتالي ازدهار البلاد إن استقلال حكم بني رسول بحكم اليمن عن الأيوبيين والمماليك من بعدهم كان فيه شيء من التبعية لهم، وذلك بمقتضى التقليد الذي منحه لهم الخليفة العباسي المستنصر بالله الذي تم تنصيبه في القاهرة سنة (٦٥٩هـ) بعد إعادة إحياء الخلافة العباسية في مصر على يد السلطان المملوكي الظاهر بيبرس. فقد خول الخليفة الظاهر بيبرس تفويض مطلق للإشراف على الديار المصرية، والبلاد الشامية والديار البكرية والحجاز واليمن والجزيرة الفراتية، وما يستجد من فتوحات (المقريزي، ١٩٩٧م، ٥٤٢/١). لذا حرص ملوك بني رسول على مد حبل الوصل مع سلاطين المماليك في مصر، وكذلك ليأمنوا من خطرهم بعد أن ازدادت قوتهم العسكرية وبعد الانتصارات التي حققوها على الصليبيين والمغول وتسارع القوى المحيطة بهم على طلب ودهم وعقد معاهدات معهم (سحر السيد، ٢٠٢٠م، ص٣٣٩). ولما كانت هناك حدود بحرية تربط اليمن بمصر فقد خاف الملك المنصور من أن يتسلط عليه المماليك من البحر لنزع ملك اليمن منه (ابن فضل الله، ٢٠٠٣م، ٤٠/٤)، فعمد على إرسال هدايا الى صاحب مصر السلطان المملوكي قلاوون وسأله أن يكتب له أماناً. فكتب له الأمان، وقرر عليه أتاوة ملوك مصر بمبلغ قدره ستة آلاف دينار فضلاً عن الهدايا السنية والنفائس (المقريزي، ١٩٩٣م، ٣٧٩/٢)، والتي أستمر ملوك دولة بني رسول على إرسال ما فرض عليهم الى مصر حتى نهاية الدولة الرسولية (القلقشندي، ١٩٨٧م، ٣٠/٥). ليس ذلك فحسب بل شارك ملوك بني رسول في تجهيز الجيوش الملوكية التي تقاتل دفاعاً عن بلاد المسلمين. فقد تسلم السلطان الظاهر بيبرس عشرون فرساً بكامل عدتها العسكرية معدة للجهاد (القلقشندي، ١٩٨٧م، ٣٤٠/٥). فكان للملك المظفر (٦٤٧-٦٩٤هـ) خمسمائة فارس كاملة العدة والتجهيز في مصر يجاهدون الأفريخ (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٢٣٥/١)، وبالمقابل كان سلاطين المماليك يهادون ملوك بني رسول كرد للجميل وبث الطمأنينة في نفوسهم (المقريزي، ١٩٩٧م، ٤٨/٢). بل وكان المماليك يبعثون بالعساكر الى اليمن في حال طلب ملوك اليمن ذلك من أجل إخماد ثورة أو تمرد فقد استعان السلطان الملك المجاهد الرسولي بسلطان مصر محمد بن قلاون لما ثار كبير المماليك عليه وأعلن نفسه ملكاً فأرسل إليه بالعساكر للقضاء عليه (أبن خلدون، ١٩٨٨م، ٥٧٨/٥). وكانوا قد استكثروا من المماليك وولوهم المناصب العلياوصف اسماعيل بن الأكوع علامة اليمن ومؤرخها دولة بني رسول، فقال فيها إنها كانت من الدول الحضارية ذكراً، وأبعدها صيتاً وأغزرها ثراءً وعلماً، وأوسعها كرماً عصرها كان من أخصب عصور اليمن إزدهاراً بالمعارف المتنوعة، وذلك لأن سلاطينهم وملوكهم كانوا علماء وأدباء فاهتموا بنشر العلم في ربوع اليمن وخارجه واستقدموا العلماء في شتى فنون المعارف والعلوم، وسار على نهجهم نساؤهم ووزرائهم وأمرائهم ومواليهم وإماؤهم حتى صار تشييد المدارس سمة واضحة من سمات عصرهم. بل أن سلاطين هذه الدولة ألفّوا الكتب التأريخية والأدبية والعلمية في الفلك والحساب والطب كما جمعوا نفائس الكتب والمجلدات (إبراهيم، ٢٠٠٥م، ص٣٧). فقد استقطب ملوك بني رسول العلماء من شتى أنحاء البلدان وقربوهم وأكرموهم فنزل اليمن الكثير من العلماء والفقهاء والأدباء والرحالة الذين لقوا من سلاطين الدولة كل الحفاوة والترحيب والهبات والأموال والعطاءات الجزيلة (يوسف، ٢٠٠٨م، ص٢٠)تولى حكم الدولة الرسولية خمسة عشر ملكاً فيهم من كان عادلاً كثير الرأفة بالرعية، وفيهم من كان عنيفاً في حكمه، وبعضهم كانت فترة ولايتهم هادئة مستقرة. لم يواجه ملوك بني رسول تحديات خارجية تزعزع ملكهم بل واجهوا صراعات وفتن داخلية من أمراء اليمن وأشرافها، أو حتى من أمراء بني رسول أنفسهم وأولادهم (إبراهيم، ٢٠٠٥م، ص٣٩). فاستنزفت الكثير من الموارد الاقتصادية والبشرية للدولة، بل أن الصراعات العائلية بين أفراد البيت الرسولي من أهم الأسباب التي ساعدت بشكل خاص في إضعاف دولة بني رسول وإسقاطها.أشتهر ملوك بني رسول بألقابهم التفخيمية والتي طغت على أساميهم، فقرنوا أسماء أولادهم بالملك، فإذا تولى الملك أُضيف إليه لقب السلطان. ومن أشهر ملوك وسلاطين هذه الدولة. الملك المنصور نور الدين عمر بن علي مؤسس الدولة (٦٢٦-٦٤٧هـ) والملك المظفر

يوسف بن عمر (٦٤٧-٦٩٤هـ). والملك المؤيد داود (٦٩٦-٧٢١هـ) والملك المجاهد علي بن داود (٧٢١-٧٦٤هـ) والملك الأفضل العباس بن علي (٧٦٤-٧٧٨هـ) والملك الأشرف اسماعيل بن العباس (٧٧٨-٨٠٣هـ) أما من جاء بعدهم من الملوك فقد سببوا الأسباب لسقوط هذه الدولة سنة (٨٥٨هـ) على يد بني طاهر.

المبحث الثاني علاقة دولة بنى رسول بمكة المشرفة

بعد وفاة والي مكة الملك الأيوبي المسعود سنة (٦٢٦هـ) وُلِّيَ مكة الأمير طغتكين التركي ولاه الملك الكامل صاحب مصر (الحنفي، ٢٠٠٤م، ١٣٥/٣) في وقت كان الملك المنصور الرسولي يتطلع لنيل شرف ضم مكة لولايته. فقد أرسل سنة (٦٢٧هـ) جيش بصحبة راجح بن قتادة أميرها السابق الذي طرده منها الملك المسعود سنة (٦١٩هـ) بعد أن استماله ووعده خيراً فحاصر راجح بن قتادة مكة ولم يستطع دخولها لإنحياز أهلها للأمير طغتكين إلا أن الشريف راجح ذكرهم باحسان الملك المنصور نور الدين عمر لهم أيام نيابته عن الملك المسعود لمكة، فمال رؤساء مكة إليه. وهذا ما أقلق طغتكين فخاف على نفسه فخرج من مكة هارباً الى ينبع حيث كانت مقر لعسكر الملك الكامل (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٥٥/١)، فدخل الشريف راجح مكة مع أمير الجيش ابن عيدان، وخطب للملك المنصور فيها (الحنفي، ٢٠٠٤م، ١٣٦/٣)، ولمكانة مكة المشرفة على المسلمين لم يترك الأيوبيون أن تخرج مكة من ولايتهم. فقد أرسل الملك الكامل عسكراً كثيفاً بقيادة الأمير فخر الدين بن الشيخ، وكتب الى صاحب المدينة وصاحب ينبع أن يخرجا مع طغتكين فخرجوا وحاصروا جيش الملك المنصور الرسولي الذي كان بقيادة راجح بن قتادة وابن عيدان فقاتلوهم، فقتل ابن عيدان وانكسر أهل مكة وقتل منهم الكثير. وأظهر طغتكين حقده على أهل مكة فنهبها ثلاثة أيام، هذه الأفعال المشينة لطغتكين جعلت الملك الكامل يقوم بعزله وتوليه أمير عليها يدعى (ابن مجلي) وذلك سنة (٦٣٠هـ) (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٥٥/١)، وأمر بالإحسان لأهل مكة وإكرامهم وتعويضهم. ظل الملك المنصور الرسولي يتطلع لنيل شرف ولاية مكة لتعزيز نفوذه ومكانته الإسلامية فهو محراباً لا يمل الحرب، حسن السياسة، عالي الهمة في تنفيذ ما يرمي إليه (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٨١/١)، فقد جمع جمعاً من خمسين فارساً مع الشريف راجح بن قتادة سنة (٦٣١هـ) الى مكة. إلا ان والي مكة يومئذ ابن مجلي طلب العون من بني أيوب مدد فأرسلوا أسد الدين جغرل المملوكي على سبعمائة فارس من الغز والعربان ففر منه راجح بن قتادة (السقاف، ٢٠١٢م، ٣٥٣/٥)ظلت مكة تحت ولاية الأيوبيين حتى سنة (٦٣٥هـ) رغم محاولات الملك المنصور لضمها لولايته (الحنفي، ٢٠٠٤م، ١٣٨/٣). حرص ملوك بني رسول على كسب ود أشراف مكة من خلال عقد تحالفات سياسية أو عسكرية أو تقديم الدعم المالي لأهل مكة وأشرافها. فقد أرسل الملك المنصور عمر الرسولي سنة (٦٣٢هـ) الى مكة صدقات كثيرة مع قناديل من ذهب وفضة للكعبة المشرفة (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٥٩/١)، إلا أن محاولاته لضم مكة لم تتوقف فقد خرج الملك المنصور سنة (٦٣٥هـ) قاصداً مكة في ألف فارس فحاصرها ولم يدخلها بل راسل الجند المصريين الذين بمكة يستميلهم بأن كل من جاء إليه يعطيه ألف دينار وحصاناً وكسوة فَمال إليه كثير من الجند وآثروه على مولاهم. وكتب الى الشريف راجح بن قتادة بالتوجه الى مكة وكان على ثلاثمائة فارس، ومعه آلات الحرب فلما وصل مكة خافت العساكر المصرية وخرجوا من مكة فدخلها الملك المنصور بدون قتال، فأحرم بعمرة وتصدق على أهلها بأموال جزيلة، وكان جواداً كريماً. وعاد الى اليمن بعد أن ترك في مكة رتبة من مائة وخمسين فارساً وولى عليها (الحنفي، ٢٠٠٤م، ١٣٨/٣). وبعد وفاة الملك الكامل وتولي ملك الأيوبيين الملك الصالح نجم الدين أيوب السلطنة في مصر حاول استرجاع مكة لولايته من بني رسول. ففي سنة (٦٣٧هـ) أرسل جيش كبير الى مكة وأمر عليه القائد (شيحة) فما أن وصل الجيش المدينة وسمع بهم عسكر المنصور حتى خرجوا من مكة خوفاً من القتال، فدخلها القائد شيحة فملكها ونهبها جيشه وهذا ما أثار غضب الملك المنصور الرسولي الذي سارع بإرسال عسكر جرار بقيادة الشريف راجح وابن النصيري، ففر منهم القائد شيحة ومن معه. إلا إنه عاد سنة (٦٣٨هـ) فأخذها ثانية (الحنفي، ٢٠٠٤م، ٣٩/٣)، بعد أن طلب النجدة من الملك الصالح، فأرسل إليه مبارز الدين علي بن برطاس ومعه ابن التركماني في مائة وخمسون فارساً نجدة لهم (المقريزي، ١٩٩٧م، ٣٧٨/١). إن محاولات الملك المنصور لضم مكة لولايته لم تهدأ فقد جهز سنة (٦٣٩هـ) عسكراً كثيفاً وقاده بنفسه متوجهاً الى مكة فأثار هذا هلع العسكر المصري فخرج من مكة هارباً بعد أن أحرقوا دار السلطنة بما فيها من أسلحة وعُدَد فدخل الملك المنصور مكة دون قتال وملك مكة (المقريزي، ١٩٩٧م، ٤١٦/١). فأنعم على أهلها، وأبطل سائر المكوس والجبايات وأزال المظالم عن أهلها وكتب ذلك في لوحة جعلها قبالة الحجر الأسود. وبعث الى صاحب ينبع الحسن بن علي بن قتادة فأكرمه وأنعم عليه وولاه، وأشترى قلعة ينبع وأمر بخرابها حتى لا يبقى فيها قرار للمصريين إذا فكروا بالعودة. واستناب على مكة مملوكه فخر الدين السلاح (الحنفي، ٢٠٠٤م، ٤١/٣)، فقام بضبط الحجاز قياماً مرضياً (الجندي، ١٩٩٥م، ٥٤٣/٢) باشر نور الدين الرسولي بتقديم الخدمات للحجاز فعين فيها نواباً له وأصلح القضاء فعين القضاة العدول، وأهتم بالعمران فابتنى بين مكة والمدينة حصوناً ورتب فيها الرتب (الجندي، ١٩٩٥م، ٥٤٣/٢) وأنشأ السبل والسقايات بطرق الحج. ومن أجل النهوض بالحركة العلمية بمكة، قام ببناء مدرسة

ورتب فيها مدرسين ومعيدين وجعل فيها إماماً ومؤذناً ومعلماً للأيتام يعلمهم القرآن. ووقف على الجميع أوقافاً تقوم بكفايتهم جميعاً (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٨٢/١). ولتحصين طريق (مكة–اليمن) امر الملك المنصور الرسولي بعمارة (البرك) وهو جبل متصل بالبحر وجعل فيه حامية عسكرية لصد أي هجوم محتمل من بني أيوب في مصر (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٨٢/١) أتصف غالبية ملوك بني رسول بالورع والتقى، وتولي الفقراء وكثرة التصدق عليهم. فأنشاوا في مكة الأربطة للمهارجين وأبناء السبيل (سحر السيد، ٢٠٢٠م، ص٣٤٩)، وأغدقوا على أهل مكة بالعطايا والخيرات التي كان يتم توزيعها على الحجاج والمجاورين. هذه الخدمات الجليلة لبني رسول أضافت لهم مكانة عالية لدى المسلمين. فالملك المظفر يوسف الرسولي كان أول من كسى الكعبة في سنة (٦٥٩هـ) بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد (الفاسي، ١٩٩٩م، ص٥٩)حاول الأشراف من بني قتادة الذين كانوا يتولون مكة منذ سنين أن ينتزعوا مكة من بني رسول والإنفراد بها، فتهيأت لهم الفرصة حين عزل الملك المنصور الرسولي والي مكة فخر الدين السلاح وجعل مكانه أبن المسيب فأساء السيرة بأهل مكة فأعاد الجبايات والمكوس وأستولى على مال الصدقات التي تصل من اليمن. وأستولى على أموال السلطان المنصور، ومنع الجند النفقة فتفرقوا عنه (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٧٧/١)، فكان هذا حافزاً لبني قتادة للإنفراد بولاية مكة خاصة بعد أن شجع كبار الأعراب من زبيد للحسين بني علي بن قتادة دخول مكة سنة (٦٤٧هـ) والفتك بمن فيها من جيش الملك المنصور، ففعل أبن قتادة ودخل مكة وقبض على ابن المسيب وأخذ ماعنده من أموال وخيل وعدد ومماليك، وقال لأعيان الحرم (أنا غلام السلطان وما فعلت إلا ما أمرتُ به والمال عندي محفوظ حتى يصل أمر من السلطان (أبن بردي، ١٩٨٥م، ١٠٦/١)وشاء الله أن يتوفى الملك المنصور في هذه السنة (الحنفي، ٢٠٠٤م، ١٤٣/٣) فقوي بموته أمر الحسن بن قتادة فملك مكة مع أبنه نجم الدين أبو نمى (ابن بردي، ١٩٨٥م، ١٠٦/٥

بعد أن قاتلا راجح بن قتادة الذي نافسهم على الولاية. فظلّت مكة المشرفة يتجاذب ولاتها بنو قتادة فيما بينهم. ولما تولى عرش الدولة الرسولية الملك المظفر يوسف (٦٤٧–٦٩٤هـ) أولى مكة المشرفة اهتماماً كبيراً ففي سنة (٦٤٩هـ) حج البيت الحرام فأنعم على رؤساء الحرم بالتشريفات، وأقام بمكة يوزع الصدقات فوصلت صدقاته لكل بيت في مكة (الحنفي، ٢٠٠٤م، ١٣٦/٣). هذه الأعمال الجليلة التي قدمها بنو رسول لمكة جعلت بنو قتادة يودون بني رسول ويفضلونهم على الأيوبيين والمماليك من بعدهم. حاول المماليك السيطرة على مكة سنة (٦٥١هـ) بمساعدة جماز بن حسن بن قتادة إذ قدم مكة من دمشق بعسكر من عند الناصر بن العزيز بن الظاهر بيبرس ووعده بأن يخطب له بمكة إلا أنه لما تمكن من دخولها خطب للملك المظفر يوسف الرسولي. فلم يدم ذلك طويلاً، إذ قدم راجح بن قتادة مكة بعسكر ففر منها واليها الى ينبع فكانت هذه ولاية راجح لمكة ثانية سنة (٦٥٢هـ). (الحنفي، ٢٠٠٤م، ١٤٧/٣)إن التناحر بين آل قتادة للفوز بولاية مكة شجع الملك المظفر الرسولي على إرسال حملة لاستعادة مكة لولايته سنة (٦٥٢هـ) بقيادة المبارز بن برطاس في مائتي فارس ووالي مكة يومئذ من آل قتادة الشريف أدريس بن قتادة وأبو نمى بن أبي سعد بن قتادة. فأخرجهما من مكة ودخلها. (الحنفي، ٢٠٠٤م، ١٩٤/٣). لم يدم ذلك إلا سنة واحدة، فقد رجع الشريفان أدريس وأبو نمى فأخذا مكة ثانية بمساعدة صاحب مصر الظاهر بيبرس البندقداري وشرط على ابن نمى الذي أنفرد بالأمر وطرد عمه أدريس بأن تكون الخطبة السكة له مقابل التقليد له بالأمرة، وعلى مال يؤديه له وظل الأمر هذا حتى سنة (٦٦٧هـ) إن خروج ولاية مكة من سلطة بني رسول لم تؤثر على علاقة الرسولين بمكة التي كانت تتصف في بعض الأحيان بالمصالح المتبادلة التي وثقت الروابط بين أشراف مكة، وبني رسول فقد حج الملك المظفر يوسف الرسولي سنة (٦٥٩هـ) فكان معه من الصدقات في البر والبحر ما لا يعلمه إلا الله، والمراكب تسايره في البحر بالعلوفات والأطعمة والعساكر فلما قارب مكة خاف الشريفان أدريس بن قتادة وابو نمى بن الحسن بن قتادة من أن يقاتلهم الملك المظفر وكان معه عسكراً كبيراً فخرجا من مكة، فدخلها الملك المظفر في عساكره لتأدية مناسك الحج (الخزرجي، ١٩٨٣م، ١٢٤/١) وعاد لليمن.إن علاقة الرسوليين بالمماليك لم تتأثر بتناحرهم على ولاية مكة بسبب العلاقات الودية بعض الشيء بينهم. ففي وقفة عرفة رفعت أعلام الملك المظفر ورفع المصريون أعلام صاحب مصر فقيل للملك المنصور الرسولي هلا رفعت أعلامك يا مولانا قبل أعلام المصريين فقال: (أتراني أؤخر أعلام ملك كسر التتر بالأمس وأقدم أعلامي لأجل حضوري). فأقام في مكة عشرة أيام. قام بتحلية باب الكعبة بالذهب والفضة وفرّقَ الصدقات حتى وصلت صدقاته لكل بيت في مكة، وعمت جميع الحجاج، واختص حجاج مصر بالهدايا. وكسى البيت المعظم وأنعم على رؤساء الحرم بالهبات (الخزرجي، ١٩٨٣م، ١٢٥/١) ومنذ ذلك الوقت أصبحت الخطبة في مكة أولاً لسلاطين المماليك ثم لملوك بني رسول (المقريزي، ١٩٩٧م، ٩٨/٧) اهتم الملك المظفر بتوفير السلع لأهل مكة بأرخص الأثمان ففي سنة (٦٨٣هـ) زاد والي مكة أبو نمى بن أبي سعد بن قتادة الضرائب التي يفرضها على التجار وخاصة تجار اليمن ومصر مقابل حمايتهم من السلب ومع ذلك لم يسلموا من السلب وهذا ما أثر سلبياً على معيشة أهل مكة، لذا أرسل الملك المظفر يوسف عسكراً الى مكة فملكها وطرد منها أبو نمى (الحنفي، ٢٠٠٤م، ١٥٩/٣)ظل الأشرف من بني قتادة يحاولون الإنفراد بولاية مكة دون الرسوليين وحتى المماليك. فبقيت محاولات الاستقلال قائمة تجلت في الصراع فيما بين بني قتادة أنفسهم أيهم يفوز بولاية مكة

(سحر السيد، ٢٠٢٠م، ص٣٥٠)، حتى وإن استعان أحدهم ببني رسول أو المماليك لتحقيق غايته. ومن السمات التي امتازت بها دولة بني رسول دون غيرها هي بناء المدارس في اليمن أو مكة. فقد ابتنى الملك المظفر الرسولي مدرسة بمكة المشرفة بالجانب اليماني من المسجد الحرام ورتب فيها مدرسين وأنفق عليها (ابن بردي، ١٩٦٣م، ٦٣١/٨). كما أنشأ الملك المجاهد علي بن المؤيد الرسولي (٧٢١-٧٦٤هـ) المدرسة المجاهدية في مكة وأوقف عليها وقفاً كبيراً من أملاكه باليمن (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٦٤/٢). وكان كثير الصدقة على أهل مكة، ففي حجه كان يتصدق بصدقات عظيمة من الدراهم وثياب الإحرام. لذا كان شرفاء بني قتادة يتسابقون في لقاء واستقبال ملوك بني رسول. ففي حج الملك المجاهد حضر عنده الشريف رميثة بن أبي نمى صاحب مكة ومعه سائر الأشرف وأكابر أهل مكة فأغدق على الجميع وعلى حسب مراتبهم وأعطى الشريف رميثة أربعين ألف درهم مع الكسوة وأنواع الطيب، وخلع عليه وعلى من معه من الأشراف، وأعطاه عدد من الخيل والبغال كوامل العدد (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٦٦/٢)كان بنو رسول شافعي المذهب فخدموا المذهب وساهموا بنشره في مكة من خلال مدارسهم إذ كان كبار فقهاء الشافعية يدرسون فيها هذا المذهب (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٢٣٣/١). فقد ابتنى الملك الأفضل بن المجاهد علي (٧٦٤-٧٧٨هـ) مدرسة في مكة ملاصقة للحرم الشريف يصلي المصلي فيها وهو يشاهد البيت الحرام وخصصها للفقه الشافعي ورتب فيها مدرسين ومعيدين وجعل فيها إماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً للأيتام يتعلمون القرآن الكريم. وأوقف على ذلك أوقافاً كثيرة تقوم بكفايتهم فدرس فيها عدد من علماء مكة وأنتفعوا بها (الفاسي، ١٩٩٩م، ١٨/٢). وهذه المدارس كانت في مواسم الحج مقر سكن للحجاج والمعتمرين. وكثيراً ماكان نساء بني رسول ينزلن هذه المدارس في مواسم الحج حيث يقصدهم فقراء مكة والمجاورين فيتصدقن بالأموال عليهم (الملك الأشرف، ١٩٧٥م، ٥٥١)كان بنو رسول على علاقة طيبة مع آل قتادة ولاة مكة، فبالرغم من إنفرادهم بولايتها دون بني رسول كان اليمن ملاذ آمن لمن يلجأ إليها ممن يتعرض منهم لخذلان أو طرد لأسباب سياسية فقد لاذ الشريف بقية بن رميثة بالملك المجاهد علي بعد أن طرده أخوه عجلان بن رميثة (الخزرجي، ١٩٨٣م، ٧٦/٢). كما نزل البعض من علماء وفقهاء مكة اليمن طمعاً في رعاية ملوكها للوافدين وإكرامهم.أما من الناحية الاقتصادية فقد ارتبطت اليمن بمكة في عصر بني رسول بعلاقات طيبة إذ كانت القوافل التجارية تصل مكة من اليمن عن طريق البر والبحر إذ كانت مكة تعتمد على المنتجات اليمنية بأنواعها. وقد استقر الكثير من تجار اليمن في مكة كما شارك التجار المكيون في التجارة مع اليمن وحققوا مكاسب كبيرة (يوسف، ٢٠٠٦م، ص١٣٩). لعبت دولة بني رسول دوراً مهماً في تأمين طريق الحج خاصة للقوافل القادمة من جنوب الجزيرة العربية.اهتم ملوك بني رسول بتقديم المساعدات المالية والعينية لمكة وخاصة في الأزمات والكوارث الطبيعية، أو أن كانت هناك حاجة لبناء أو ترميم للحرم المكي والمرافق الدينية، وبالمقابل كانت هذه الأعمال تعزز من مكانة دولة بني رسول الدينية إن المصالح المشتركة كانت تربط مكة بدولة بني رسول فقد حدث غلاء وقحط كبير في مكة نتيجة توتر العلاقة بين والي مكة والملك المؤيد داود الرسولي (٦٩٦-٧٢١هـ). إلا إن ذلك لم يدم طويلاً إذ سرعان ما اعتذر والي مكة من الملك الرسولي وأعلن له الطاعة، فسارع الملك المؤيد بإرسال ما عليه من العين والغلة والكساوي والطيب والمسك والعود والصندل والثياب والخلع النفيسة، وكان مبلغ العين ثمانون ألف درهم، ومبلغ الغلة أربعمائة مُد، وكان الذي يصل من صاحب مصر أقل من ذلك بكثير (الفاسي، ١٩٩٩م، ١٥٧/٣).ظلت سياسة بني رسول مع مكة على هذا الحال طوال مدة حكمهم لبلاد اليمن.

خلاصة البحث:

من خلال دراستي لهذا الموضوع استنتجتُ ما يلي:

١.يعود الفضل في قيام دولة بني رسول الى عمر بني علي بن محمد الرسولي الذي استطاع بدهائه وإصراره وشجاعته أن يستقل عن الأيوبيين في حكم اليمن بعد أن كان نائباً لهم عليها ويعلن دولته التي وحدت اليمن لسلطة مركزية تميزت بطول فترة حكمها (٦٢٦هـ-٨٥٨هـ).

٢.كان عصر دولة بني رسول من أزهى عصور اليمن من الناحية السياسية أو الإدارية أو الأقتصادية أو الثقافية والحضارية. حكمها خمسة عشر ملكاً كان أغلبهم على قدر كبير من الذكاء والإرادة والعزم.

٣.رغم استقلال بني رسول عن الأيوبيين والمماليك من بعدهم كانت العلاقة بينهما فيها شيء من الود وعدم الاحتكاك فيما بينهم.

٤.اهتم ملوك بني رسول بتوسيع رقعة ليمتد حتى مكة ليشملوها برعايتهم وينالوا شرف خدمتها. فجذب ملوك الدولة الرسولية سكان مكة وإشرافها عن طريق الهبات والعطايا لهم ومساعدة العلماء فأنشأوا عدداً من المدارس والمساجد واعتنوا بالحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة.

قائمة المصادر والمراجع

-إبراهيم: باجس عبد الحميد المقدسي، اسماعيل الأكوع علامة اليمن ومؤرخها، (دمشق، دار العلم، ٢٠٠٥م).

-الأشرف: أسماعيل بن العباس الغساني (ت ٨٠٣هـ)، العسجد المسيوك والجوهر المحيوك في طبقات الخلفاء والملوك،، ١٩٧٥م).

-ابن تغرى بردي: يوسف بن عبد الله الظاهر الحنفي (ت ٨٧٤هـ) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٥م).
-: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (مصر، دار الكتب، ١٩٦٣م).
- الجندي: محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٧٣٢هـ)، السلوك في طبقات العلماء والملوك (صنعاء، مكتبة الإرشاد، ١٩٩٥م).
-الحنفي: عبد الله بن محمد الغازي المكي، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، (مكة، مكتبة الأسدي، ٢٠٠٤م).
-الخزرجي: علي بن الحسن بن أبي بكر بن وهاس الزبيدي، (ت ٨١٢هـ)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ١٩٨٣م).
-ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م).
-الزكلي: خير الدين بن محمود بن علي، الاعلام، (دمشق، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).
-سحر السيد: إبراهيم، السياسة الخارجية لدولة المماليك تجاه دولة بني رسول في اليمن (مصر، مجلة البحث العلمي، العدد ٢١، ٢٠٢٠م).
-السقاف: الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، الموسوعة التاريخية (موقع الدرر السنية على الأنترنت، ٢٠١٢م).
-الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمدالحسن (ت ٨٣٢هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م).
-ابن فضل الله: أحمد بن يحيى القرشي الحميري (ت ٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، (أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٣م).
- القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٧م).
-المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (ت ٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).
-المقريزي: المقفى الكبير، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٦م).
-يوسف: عبد العزيز الحميدي، الملك الأفضل الرسولي جهوده السياسية والعلمية، (مكة، جامعة أم القرى، ٢٠٠٨م).

List of Sources and References:

• Ibrahim: Bagis Abdul Hamid Al-Maqdisi, Ismail Al-Akwa, The Sign of Yemen and Its Historian, (Damascus, Dar Al-Ilm, 2005).
• Al-Ashraf: Ismail ibn Abbas Al-Ghassani (d. 803 AH), Al-Asjad Al-Masbuk Wal-Jawhar Al-Mahbuk fi Tabaqat Al-Khulafa' Wal-Muluk, edited by Shaker Mahmoud Abdul Moneim, (Baghdad, Dar Al-Bayan, 1975).
• Ibn Taghribirdi: Yusuf ibn Abdullah Al-Dhaher Al-Hanafi (d. 874 AH), Al-Munhal Al-Safi Wal-Mustawfa Ba'd Al-Wafi (Egyptian Book Authority, 1985) .
• Al-Nujum Al-Zahira fi Muluk Misr Wal-Qahira (Egypt, Dar Al-Kutub, 1963).
• Al-Jundi: Muhammad ibn Yusuf ibn Ya'qub (d. 732 AH), Al-Suluk fi Tabaqat Al-Ulama' Wal-Muluk, (Sana'a, Al-Irshad Library, 1995).
• Al-Hanafi: Abdullah ibn Muhammad Al-Ghazi Al-Makki, Ifadat Al-Anam bi Dhikr Akhbar Balad Allah Al-Haram, (Mecca, Al-Asadi Library, 2004).
• Al-Khazraji: Ali ibn Al-Hasan ibn Abi Bakr ibn Wahas Al-Zubaydi (d. 812 AH), Al-Uqud Al-Lu'lu'iya fi Tarikh Al-Dawla Al-Rasuliya, (Sana'a, Center for Studies and Research, Yemen, 1983).
• Ibn Khaldun: Abdul Rahman ibn Muhammad ibn Khaldun (d. 808 AH), Tarikh Ibn Khaldun, (Beirut, Dar Al-Fikr, 1988).
• Al-Zarkali: Khairuddin ibn Mahmoud ibn Ali, Al-A'lam, (Damascus, Dar Al-Ilm li-l-Malayin, 2002).
• Sahar Al-Sayed: Ibrahim, The Foreign Policy of the Mamluk Sultanate Toward the Rasulid State in Yemen, (Egypt, Scientific Research Journal, Issue 21, 2020).
• Al-Saqqaf: Sheikh Alawi ibn Abdul Qadir Al-Saqqaf, The Historical Encyclopedia, (Al-Durar Al-Sunniyah website, 2012).
• Al-Fasi: Taqiuddin Muhammad ibn Ahmad Al-Hassan (d. 832 AH), Al-Aqd Al-Thamin fi Tarikh Al-Balad Al-Amin, (Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, 1999).
• Ibn Fadl Allah: Ahmad ibn Yahya Al-Qurashi Al-Hamiri (d. 749 AH), Masalik Al-Absar fi Mamalik Al-Amsar, (Abu Dhabi, Cultural Foundation, 2003).
• Al-Qalaqshandi: Ahmad ibn Ali ibn Ahmad Al-Fazari (d. 821 AH), Subh Al-Asha fi Sanaa'at Al-Insha', (Beirut, Dar Al-Fikr, 1987).
• Al-Maqrizi: Ahmad ibn Ali ibn Abdul Qadir Al-Abidi (d. 845 AH), Al-Suluk li-Ma'rifat Dawal Al-Muluk, (Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, 1997).
• Al-Maqrizi: Al-Muqaffa Al-Kabir, (Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami, 2006).
• Yusuf: Abdul Aziz Al-Humaydi, Al-Malik Al-Afdhal Al-Rasuli, His Political and Scientific Efforts, (Mecca, Umm Al-Qura University, 2008).□